

مجاز القرآن

(153) ومندمجا فيه اندماجا تاما يبرز قوله تعالى : - (وأُشْرِبُوا في قلوبهم **العِجْلَ** *) (1) . والعجل ليس موضع ذلك ، بل المراد حب العجل ، فحذف المضاف وأقام مقامه المضاف إليه ، للدلالة على هذه الحقيقة الثابتة ، إذ أنزل العجل منزلة الحب ، لملاسته لهم في قلوبهم ، وتشرب قلوبهم بهذا الحب الأعمى ، حتى عاد ذلك سمة من سماتهم ، وحقيقة تكشف عن واقع حالهم في الهوى والضلal . 4 - وفي التأكيد على الشيء بإطلاق اسم ضده عليه نقف عند قوله تعالى : (فبَشِّرْهُمْ **بعذاب أليم**) (2) . والبشارة إنما يصح التعبير بها في مواطن الخير والكرامة ، لا في مظاهر الشدة والعناء ، وليس العذاب من مواطن الخير ، حتى يبشر به العاصي ، ولكنه تعالى أطلقه عليه تجوزا من باب إطلاق اسم الضدين على الآخر للنكاية والتشفي ، أو السخرية والتهكم ، وكلاهما يأتيان هنا لتأكيد وقوع العذاب دون شك . وقد حمل أبو مسلم ، محمد بن بحر قوله تعالى : (فبصرِك اليوم حديد) (3) على هذا الملحظ ، باعتباره إخبارا مؤكدا عن قوة المعرفة ، لا من باب التأكيد على الشيء باسم ضده ، لأن الجاهل بالـ سبحانه في هذه الدنيا سيكون عارفا به تماما ، فأرادوا بذلك العلم والمعرفة لا الإبصار بالعين (4) . مما تقدم ، يتجلى لنا مدى سيرورة المجاز اللغوي المرسل في القرآن ، وكثرة ذيوعه وانتشاره ، لأن مفردات هاتين الظاهرتين ما هي إلا الرصد لمفردات مماثلة دون استيعاب ، ولكنها بالإضافة لما سبق من _____ (1) البقرة : 93 . (2) آل عمران : 21 . (3) ق : 22 . (4) ط : الطبرسي ، مجمع البيان : 3 / 430 بتصرف وإيضاح .